مستقبل العالم في صحة الطفل

الدكتور نجيب الكيلاني

مؤسسة الرسالة

مستقبل العالم في صحة الطفل

الطبعة الأولى
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

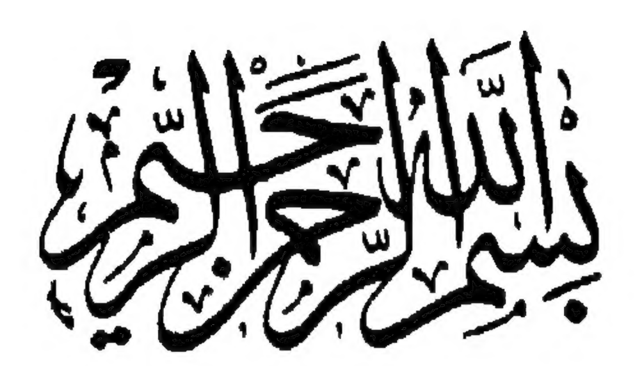


مؤسسة الرسالة — بيروت — شارع سورية — بناية صمدي وصالحة
هاتف ٢٩٥٥٠١-٢٤١٦٩٢ ص ب ١١٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

الدكتور نجيب الكيلاني

مستقبل العالم في صحة الطفل

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم

مستقبل العالم في صحّة طفلك

لا ينكر أحد أن أطفالنـــا هم المستقبل ، ومن يربي طفلاً على الأسس الصحية السليمة ، إنمـا يساهم في صنع غد أفضل ، ينبض بالخير ، ويبشر بالأمل ، ويضع الاسس الصحيحة لعـالم يسوده السلام والثقة والسعادة ، فالأصحاء وحدهم هم القادرون على اتخاذ القرارات السليمة ، وهم الذين يقودون سفينة النهضة العلميـــة ، والتطور الاقتصادي ، ورفـع المستوى الاجتماعي والحضاري ، وهم الذين يستشرفون آفـاق الغـد ، فيعدون له العدة ، ويتخذون له كل الاستعدادات والامكانيات الضرورية ، وفي هذا الاطار السليم ، تتخذ الأمة المكانة اللائقة بها ، وتلعب دورهـــا الانساني البناء في خدمة الإنسان على المستوى المحلي والعالمي ..

لهذا كان الشعار الذي اتخذته منظمة الصحة العـالمية لهـذا العام هو « مستقبل العالم في صحة طفلك » ، لأن المنظمة رأت

من خلال الدراسات المختلفة ، والاحصائيات المديدة ، أن الأطفال في حاجة ماسة إلى مزيد من الرعاية والاهتمام ، كما أن قادة الرأي العام ، وصانعي القرارات في كل الدول ، وكذلك الجماهير المريضة بصورة عامة ، هؤلاء جميعاً لا بد أن يكونوا على علم تام بتفاصيل هذه الحقائق - المتعلقة بصحة الطفل - حتى يضعوها في الحسبان ، ويرسموا خططهم على أساسها ويساهموا مساهمة فعالة في تنفيذ ومتابعة برامج الطفولة ، وفق الطرق العلمية الصحيحة ، وعن اقتناع تام بها ، ولا شك أن الدور الكبير الذي تلعبه الجماهير له الأثر الحاسم في انجاح تلك المخططات وتطبيقها والاستفادة من المنجزات التي تقدمها المؤسسات المختلفة ، رسمية أو غير رسمية ، استفادة حقيقية ، ومساعدة القائمين على هذا الشأن بالرأي والمشورة والتنفيذ ، والمشاركة في حملات التوعية التي لها أكبر الأثر في فاعلية الخدمات الصحية للأطفال .. عندئذ يكون لهذه الخدمات أعظم الفوائد ، وسيأتي على أثرها منافع انسانية واقتصادية واجتماعية كبيرة ..

وإذا كان الكبار منا يستطيعون التعبير عن ذواتهم ، ولديهم الوسائل المختلفة للإفصاح عن مطالبهم ، فيشيرون إلى أوجه النقص في حياتهم ، ويطالبون بحقوقهم ، فإن أطفالنا لا تؤهلهم قدراتهم على أن يقدموا آراءهم ، أو يشرحوا

احتياجاتهم ، ومن هنـــا كان واجب الجميع أن يتبنوا قضايا هذه المخلوقات الحساسة الرقيقة ، وأن يجعلوهـــا في مقدمة المطالب الضرورية،بحيث تكون هي الاساس في مجال الخدمات الصحية ، انطلاقاً من ذلك الشعار الهـــام الذي رفعته منظمة الصحة العالمية ألا وهو :

« مستقبل العالم في صحة الطفل » .

ماذا نعني بصحة الطفل ؟؟

ليكن واضحاً في الأذهان أن الصحة لا تعني صحة البدن وحدهـا .. إن الكثيرين يظنون أن الطفل الذي يتمتع بمنظر عام طيب ، ووزن كبير ، ولا يشكو من أية علة جسدية ، هو الطفل السليم الصحيح ، والواقع أن الناحية البدنية وسلامتها أمر في غاية الأهمية ، لكن صحة البدن ليست كل شيء ، ومن ثم يمكننا أن نقول أن الصحة في الحقيقة تشمل النواحي البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية ، هذه العنـاصر الأربعة هي الأسس النـاجحة لحياة صحية كاملة ، من هنـا فإن الصحة البدنية وحدها لا تكفي لخلق طفولة سعيدة ، ولقد أصبح ذلك المفهوم الشامل هو السائد في مختلف انحاء العالم ، ولقد وضعت وزارة الصحة هـذا المفهوم العلمي الصحيح في إطار الخدمـات الصحية التي تقدم للطفولة ، بحيث تأتي تلك الخدمات مكتملة شاملة ..

الناحية البدنية

ففي مجال سلامة الجسم ركزت الخدمات على أمور حيوية

يطلق عليها العلماء « الرعاية الصحية الأولية » ، وهي رعـــاية عاجلة وضرورية وفي نفس الوقت ميسورة ، ويمكن الاستفادة منها على أوسع نطاق ، وبأبسط السبل ، وهي تلبي كما قلنـــا الاحتياجات التي لا يمكن تأجيلها ، والتي لهـــا في نفس الوقت أهم الأثر وأعظمه بالنسبة لصحة الطفل. وأول هذه الأشياء هي :

رعاية الأمومة والطفولة ..

وهي تعني ببساطة رعـاية صحة الطفل وهو جنين في بطن أمه حتى يولد ، ثم تتابع الرعاية إلى أن يصل إلى سن المدرسة ، أي العام السادس .

ولا ينكر أحد اليوم أن الجنين يتأثر بحالة الأم الصحية ، فالمقـاقير الطبية التي تتعاطاها الأم قد تؤثر على صحة الجنين ، والحالة الغذائية للأم أيضاً لها دور هـــام ، فإن فقر التغذية ، والضعف العـام لصحة الحامل ، سوف ينعكس بالضرورة على الجنين ، وكذلـك الأمراض التي تصيب الأم وخاصة أمـراض السكر والكلي والزهري وبعض أمراض الدم والأمـــراض الوراثية وغيرها ، كل تلك الأمراض سوف تؤثر على نمو الجنين في أنسجته المختلفة ، بل بعض العادات مثل عادة التدخين مثلاً ثبت علمياً أنها تسبب صغر الجنين أو حدوث بعض التشوهات له ، وقد تسبب الاجهاض أيضاً ، وفي أمريكا وجـدوا أن تعاطي المخدرات وبعض المهدئات والمنومات وغيرها قد سبب

انحرافاً في حالة الجنين ونموه ، وكيف نعجب من هذه الأمور ونحن ندرك أن دم الأم هو الذي يغذي الجنين من خلال الأوعية الدموية في الحبل السري ..

أدركت مراكز رعاية الأمومة والطفولة هذه الأمور كلها . وغيرها كثير ، ولهذا اهتمت بصحة الحامل ، انطلاقاً من ذلك المفهوم الذي يقول إن الاهتمام بصحتها يعود بالنفع عليها ، وعلى جنينها في نفس الوقت ، ولذلك فان هذه المراكز تقوم بالفحص الدوري على الأم ، وتحليل البول والدم ، وإحالتها إلى جهات الاختصاص عند الضرورة ، كما تقوم بالتأكد من سلامة الجنين وهو في بطنها بالطرق العلمية المستحدثة ، وتستطيع الطبيبة المختصة في وقت مبكر أن تكتشف ما إذا كان هناك أمراض طارئة تؤثر على الأم والجنين ، مثل « أمراض تسمم الحمل » أو الوضع الخاطىء للجنين ، كما يمكنها التنبؤ – لدرجة ما – بحالة الولادة ، هل ستكون ولادة طبيعية أو ولادة متعسرة ، ومعروف أن الولادة المتعسرة قد تؤثر على الجنين ، أو تترك فيه بعض العاهات إذا لم تستدرك في الوقت المناسب ..

واضح إذن أهمية تردد الأم الحامل دورياً على مراكز رعاية الأمومة والطفولة ، لمصلحتها الشخصية ولمصلحة جنينها ..

ثم يولد الطفل ...

وتستمر الرعاية منذ أول لحظة .. حيث يفحص جيداً .. هل هناك أية تشوهات أو انحرافات ؟؟ هل هناك حاجة ماسة لأية علاجات ؟؟ هل وزنه طبيعي ؟؟ إلى غير ذلك من الأمور الضرورية ... وقبـل أن يغادر الوليد المستشفى يعطى الطعم الواقي ضد مرض « الدرن »

هـــذا الطعم ممكن إعطاؤه في الأسبوع الأول ، وذلـك لوقاية الطفل من مرض « السل » الخطير ، وتستمر بعد ذلك عملية التطعيم بالنسبة للطفل في مراكز رعاية الأمومة والطفولة، أو في مراكز الطب الوقـائي المنتشرة في مختلف الأنحـــاء ، والتطعيات التي تمطى في العام الأول هي :

أ - طعم الجدري - وهو ممكن بعد الشهر الأول ..

ب - الطعم الثلاثي (دفتريا - تيتانوس - سعال ديكي) وهو يعطى على ثلاث جرعات من بداية الشهر الثالث من عمر الطفل ، يفصل بين الجرعة والجرعة من ٦ - ٨ أسابيع ثم تعطى جرعـة منشطة في الشهر الثـامن عشر ، وأخرى منشطة من الطعم الثنائي « دفتريا - تيتانوس) عند دخول المدرسة .

حـ - طعم شلل الأطفـال ، ويعطى مع الطعم الثلاثي ، وهو مكون من قطرات تعطى في الفم ، في نفس مواعيـــد

وجرعات الطعم الثلاثي ..

ى - طعم الحصبة . ويعطى بعد الشهر التاسع تقريباً وهناك الطعم المختلط الذي يشمل النكاف (الخازباز) والحصبة والحصبة الألمانية، وهو يعطى في سن متأخرة عن ذلك ، وهناك برامج مفصلة لهذه التطعيمات ، مكتوبة على شهادات التطعيم التي تسلم للأم ، كي تسترشد بها الأسرة ، وتعرف مواعيدها ، وهي لكل قاصد في مراكز رعاية الأمومة والطفولة ومراكز الطب الوقائي ..

أما الطعوم الأخرى مثل التيفوئيد والكوليرا فلها ظروفها ومواعيدها وجرعاتها التي تعطى بها حسب الحاجة ..

ولا يقتصر دور مراكز رعاية الأمومة والطفولة على هذه التطعيات فحسب ، وإنما لها دور آخر لا يقل أهمية عن حماية الأطفال من الأمراض المعدية الخطيرة ومضاعفاتها الصعبة ...

ذلك الدور الآخر يتعلق بمتابعة نمو الطفل ، حيث يفحص دورياً ويوزن ويؤخذ طوله ، وبالتالي معدل نموه ، وفي حالة النمو غير الطبيعي يبحث المختصون عن أسباب ذلك ، بالاشتراك مع المختصين في أمراض الطفولة المختلفة ، واكتشافها في وقت مبكر حتى يمكن عمل ما يلزم .

وتعطى مراكز الأمومة والطفولة للتغذية اهتماماً كبيراً

جداً ، وذلك لأثرها على نمو الطفل وصحته البدنية والعقلية ، ومن ثم تلقى الأضواء — من خلال برامج الثقافة الصحية — على مواصفات الغذاء الصحي المناسب للطفل ، وضرورة اشتماله على العناصر الضرورية للجسم والنمو ، والمحافظة عليه من التلوث والتلف عند تجهيزه أو إعداده للطفل ، بالأسلوب السليم ، وقاية له من النزلات المعوية الحادة التي تفتك بعدد كبير من الأطفال في العام الأول .. ومن ثم يشرحون للأمهات طريقة إعداد الوجبة ، ونوعيتها ، وأوقاتها ، والاشتراطات الصحية لعدم تلوث المواد الغذائية .

والواقع أن مشكلة التغذية من المشاكل الحيوية المتعلقة بصحة الطفل من عدة نواح :

● أول جانب في مشكلة تغذية الأطفال ، هو اختيار اللبن المناسب ، وهناك إجماع يكاد يكون تاماً ، على ضرورة العودة إلى « لبن الأم » وخاصة في الشهور الستة أو السبعة الأولى ، فلا يوجد على الإطلاق أي لبن صناعي يضاهي لبن الأم في ميزاته المختلفة ، من حيث تركيبه المعجز ، واشتماله على بعض المواد المناعية ضد الأمراض المعدية وضد الحساسية ودرجة حرارته المناسبة ، كما أن الدارسين يؤكدون أنه يحمي الطفل من خطر السمنة أو البدانة التي تلحق به أخطر الضرر وخاصة في المستقبل ، فضلاً عن أن الأطفال الذين

يرضعون لبن الأم قد ثبت من الاحصائيات أنهم أقل تعرضاً للإصابة بالنزلات المعوية المميتة في بعض الأحيـان ، ومهما أرضعنا الطفل من الألبان الصناعية ، فهل يمكننا أن نرضعه الحنان الذي يستشمره هذا المخلوق الصغير عندما تضمه أمه إلى صدرها ؟؟ لهـذا قامت جمعيات في أوروبا وأمريكا تدعو الأمهـات بالعودة إلى لبن الأم تكريمـاً للطفولة ، وحفاظاً عليها . .

الجانب الثاني في مشكلة التغذية بالنسبة للأطفـال هو سوء التغذية ان صح التعبير ، فهنـاك أسر لديهم الإمكانيـات الكافية لتقديم كل ما يحتاجه الطفل ، لكن المشكلة تكمن في سوء اختيار الأنواع أو المكونات الأساسية للوجبة الغذائية ، فهناك بعض الأمهات يقدمن لاطفـالهن الحلوى والفطائر والسكريات والشيكولاته وغيرها ، ويتجاهلن عنـاصر هامة كالمواد البروتينية (التي توجد في اللحوم والاسمـاك والبيض واللبن . . . الخ) والفيتامينـات الضرورية التي تلعب دوراً بارزاً وأساسياً في العملية الغذائية . . . مثـل هؤلاء الأمهات ينصب اهتمامهن على « كمية » الغذاء وليس على « نوعيته » والغذاء السليم يهتم بكلا الناحيتين : الكمية والنوع ، ولكي نتجنب سوء التغذية لأطفالنا ، ومـا يجره من مشاكل مرضية ، لا بد أن ندرك أن الغـذاء اليوم أصبح علماً له أصوله ، وهي ليست صعبة ، وفي مقدور أي

أم .. أو أي انسان أن يلمّ بالاسس الغذائية الصحيحة من خلال حملات التوعية التي تقوم بها وزارة الصحة العامة عبر أجهزة الإعلام المختلفة ، ومن خلال مراكز رعاية الأمومة والطفولة التي تحاول جاهدة أن تشرح الأمر للمترددين عليها بمختلف الوسائل ..

أما « فقر التغذية » فهو شيء آخر غير « سوء التغذية » ..

إن فقر التغذية في رأينا هو عدم القدرة الاقتصادية على تقديم الكمية والنوعية التي يحتاجها الطفل ، وفي كثير من دول العالم النامي يعاني ملايين الأطفال من « فقر التغذية » وما يتبعه من تخلف عقلي ، وضعف بدني ، وقابليته للعدوى بكثير من الميكروبات المعدية ، وحدوث الكثير من التشوهات والمضاعفات التي تصاحب الطفل طوال سنوات عمره .. إن الاحصائيات التي ابرزتها منظمة الصحة العالمية تؤكد وجود مئات الملايين من الأطفال الجياع في العالم ، وهو أمر لا بد أن يهز الضمير الانساني والعالمي ، إن هؤلاء الأطفال الذين لا يجدون الطعام الكافي ، ولا الماء النقي ، ولا الرعاية الصحية الأولية ، يجب أن يحظوا بحقهم في هذا المجال ، في اطار الاخوة الانسانية الشاملة ، وهو واجب انساني وديني وقومي ..

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نشيد بالدور الكبير الذي تسهم به بعض الدول في معالجة هذا الوضع ، بمد يد المعونة لكثير من

الدول والمؤسسات الدولية ، إيماناً منها بالواجب المقدس المنوط بها ..

نعود مرة أخرى ونقول إن « فقر التغذية » قد يكون ناجماً عن أمراض لا يستطيع الجسم بسببها أن يستفيد من كل ما يتناوله من طعام ، فقد يأخذ الطفل طعامه كاملاً من حيث النوعية والكمية ، ولكن مرضاً مثل النزلات المعوية أو بعض الأمراض الطفيلية وغيرها يسبب ضياع ذلك الطعام ، وعدم الاستفادة منه ،من هنا كانت أهمية النظافة ومراعاة الاشتراطات الصحية في إعداد الطعام ، وعلاج الأمراض الكامنة وراء هذه الظاهرة ، أموراً لا بد من النظر إليها ، والتغلب عليها بأسرع وقت ..



ويأتي بعد ذلك الجانب العلاجي للأطفال ..

لقد ألمحنا إلى مختلف المسائل الوقائية المتعلقة بصحة الطفل وعلى رأسها التطعيم ضد الأمراض المعدية ، والتغذية الصحيحة ، وبرامج الثقافة الصحية اللازمة للأمهات ، من حيث تهيئة البيئة الصحية السليمة لنشأة الطفل في مأكله ومشربه ونومه، ونظافة المنزل والمياه النقية ، والقضاء على الحشرات المختلفة في المنزل وخاصة الذباب والبعوض وبعض أنواع الحيوانات ..

لكننا نقول دائماً إن العلاج جزء من الوقاية ... كيف ؟؟

من البديهي أن معـــالجة أي مرض من الأمراض في وقت مبكر سوف يحمي الطفل من المضاعفات الخطيرة التي قد تلازمه طوال حياته ، ويحمي صحته من الضعف والانهيار ، فلا يكون عرضة لالتقاط أية أمراض معدية ، لأن الطفل المتدهور الصحة أكثر قابلية للعدوى من غيره ، ومن ناحية أخرى فإن علاج أي مرض معـــد في حينه ، سوف يمنع انتشار العدوى إلى باقي أطفال المجتمع ، فالعلاج إذن في جانب من جوانبه وقاية أيضاً.. وهنـــاك كثير من الأمراض الخلقية التي يولد بها الطفل ، ثم الأمراض الناجمة عن الحوادث والتسمات ، ومختلف المجـــالات العصبية والباطنية والجراحية والنفسية والعيون والعظـام ... الخ ، هذه التخصصات يعتبر توافرهـــا أمراً حيويـاً بالنسبة لتصحيح مسار الطفل في الحيـاة ، وحمايته وحماية أسرته من التعاسة ، وهي تأتي مباشرة بعد الرعـاية الصحية الأولية التي أشرنا إليها ..

والواقع أن وزارات الصحـة – في دول العـالم المتقدمة – قد خطت في هذا المضمار خطوات رائدة ؛ بالقياس إلى غيرها من الدول ، فقد اهتمت بإقامة المنشآت الصحية ، ووفـــرت الكوادر البشرية القـــادرة ، حيث يوجـــد الاستشاريون والاخصائيون في مجالات الأمراض عـامة ، وأمراض الطفولة

خاصة ، ودعمت ذلك بالتخطيط السليم ، والمتـابعة الدائمـة ، واستكمال ما تحتـاج إليه تلك المؤسسات من أدوات وخبرات وامكانيات ، كما اهتمت اهتماماً خاصاً بالحالات الماجلة ، ومن ثم أعطت اهتمامـاً خاصاً لاقسام الحوادث والاسعـاف السريع وأقسام الانعـاش أو الرعـاية المركزة ، مستخدمـة في ذلك أحدث ألوان المعرفة والآلات والخبرات .. ولم يبق سوى أن نحسن الاستفادة – كجمهور – من هذه الامكانيات المتاحة ، وأن نثق بها ، ونمنحها الفرصة كي تعمل وتنمو وتتطور ...

الأطفال... والنّزلات المعويّة

النزلات المعوية .. والجفاف .. من أخطر المشاكل التي تهدد الطفولة ، ولهذا أردنا أن نفرد لها حيزاً خاصاً ، انطلاقاً من أنها تسبب نسبة كبيرة من الوفيات بين الأطفال وخاصة في العام الأول ، وتمتد أيضاً حتى العام الثالث من العمر ، وقد اهتمت منظمة الصحة العالمية بهذا الموضوع ، وأجرت العديد من الدراسات والاحصائيات ، وأعادت النظر في الكثير من الأدوية أو العقاقير المستعملة في علاج النزلات المعوية.. وأدانت عدداً من الأدوية ، وأوصت بعدم استعمالها ، كما أوجدت البدائل المناسبة في مثل تلك الحالات ..

ولكي نفهم طبيعة المشكلة لا بد أن نعرف معنى « الجفاف » وأهم الأعراض والعلامات المتعلقة به ، وكذلك الأسباب التي تؤدي إليه ..

الجفاف عبارة عن حالة مرضية ، تظهر أساساً في صورة إسهال وقيء في الأطفال الرضّع وحتى سن الثالثة ، ومن ثم

يفقد جسم الطفل كمية كبيرة من السوائل أو الماء والأملاح ، مما يتسبب عنه موت الطفل في أيام قليلة بل ربما في ساعات قليلة إذا كانت الإصابة شديدة .

وقد نعجب عندما نعلم أن الطفل يتردد على الطبيب مرة كل ثلاثة شهور بسبب النزلات المعوية التي تؤدي إلى هذا الجفاف.. بل إن هناك أطفالاً قد يترددون أسبوعياً .. ومن ثم نجدهم صغار الحجم .. ضعافاً.. ويبدو الطفل وكأنه في العام الثالث من عمره ، مع ان سنه قد يكون ست سنوات أو أكثر .

وليس كل قيء وإسهال يعتبر نزلة معوية ..

فمن الممكن أن يكون هناك قيء وإسهال بسبب تسمم أو نتيجة لحمى من الحميات ، أومن جراء التهاب في الرئة مثلاً ، ولذا قد يقضى على الطفل إذا عولجت هذه الحالات على أساس أنها اسهال ، وأهمل السبب الرئيسي .

والنزلات المعوية قد تكون نتيجة الإصابة بميكروب ، لكن هناك أسباباً أخرى غير الميكروب تسببها ، مثل الأكلات غير المناسبة عند الطفل ، أو الاختلال في التغذية ، وكثيراً ما يحدث أن نعطي الأطفال أطعمة دسمة أو عسرة الهضم لا تناسب أعمارهم ومن ثم تحدث المخاطر .

المهم في الأمر أن الخطر لا يأتي من الميكروب مباشرة ،

ولكن الخطر يكون بسبب الجفاف الناتج عن فقدان الجسم للسوائل والأملاح عن طريق القيء والاسهال .

والمعروف أن وزن الماء في جسم الطفل يصل إلى ٨٠٪ من وزنه أما الشخص البالغ فوزن الماء لديه في حدود ٦٠٪ .

ويلاحظ أن نسبة كبيرة من هذا الماء في جسم الطفل يكون خارج الخلايا ولهذا يسهل فقدانه ، ويلاحظ أيضاً أن فقدان الطفل لكمية من سوائل جسمه الصغير قد تسبب أضراراً بالغة .

درجات الجفاف عند الطفل :

● المستوى الأول : حيث يفقد الطفل ٥ ٪ من وزنه من السوائل ، وهي حالة خفيفة ، بل هي التي تحدث غالباً في معظم الحالات ، وأهم شيء بالنسبة لعلاج الطفل في مثل تلك الحالة هو تناول السوائل مثل عصير الليمون أو الشاي القليل السكر .. الخ .

هذا هو العلاج المهم ، ولا خوف على الطفل لكننا للأسف نجد كثيراً من الناس يلجأون إلى الأدوية أو المضادات الحيوية،

دون داع، فيسببون للطفل أشد الأضرار.

● المستوى الثاني : قد يصل فقدان السوائل إذا أهملت الحالة إلى ١٠٪ من وزن الطفل ، وهنا لا بد من إعطاء الطفل المسحوق المكون من الملح والجلوكوز مذاباً في المـــاء بنسب معينة مكتوبة على الوعـــاء الذي يوضع فيـه المسحوق .

● المستوى الثالث : إذا زاد فقدان السوائــــل عن ذلك ، ووصل إلى ١٥٪ مثلاً من وزن الطفل ، هنا لا بد من إدخال الطفل المستشفى كي يعطيه الأطباء السوائل في الوريد .

★ ★ ★

هذا وهنـــاك نوعية من الأطفال معرضة أكثر من غيرها لأخطار الجفاف :

أولاً ـ الطفل الذي يقلّ عمره عن ستة شهور .

ثانياً ـ الطفل السمين أو البدين ، لأن المـاء الموجود في الأنسجة الدهنية التي تسبب السمنة يعتبر ماءً محبوساً ، وكلما زادت السمنة قلّ الماء القابل للتداول ، ولا بد أن يؤخذ هـذا في الحسبان عند العلاج .

ثالثاً – الطفل المصاب بفقر أو سوء التغذية ، يكون معرضاً لخطر أكبر عند إصابتــه بالنزلات المعوية ، لأن نسبة السكر والبوتاسيوم في جسمه منخفضة قبل الإصابـة ، فإذا انخفضت أكثر بسبب فقدان السوائل والجفاف ، تعرض لخطر كبير .

★ ★ ★

هذا ويلاحظ عند الجفاف في البداية ظهور علامات التوتر والقلق والبكاء بسبب المغص والانتفاخ والحزق ، كما يلاحظ أن الطفل يخرج لسانه بسبب اللهفة على الماء ، أما إذا زاد الجفاف ، فإن جلد الجسم يرتخي ، وتقل كمية البول ، ويصفر لون الطفل ، وتغور عيناه ، ويكثر العرق ممـــا يزيد من فقدان السوائل ، وزيادة العرق ناتجة عن زيادة الانتاج الحراري في جسم الطفل .

وبعد ذلك يمكننا أن نضع تلك النصائح الغالية الهامة :

١ – لبن الأم – كما قلنا – أفضل بكثير من أي لبن آخر .

٢ – النظافة العامة في المأكل والمشرب والبيئة تحمي الطفل من كثير من الأخطار .

٣ – علاج أية حالات قد تسبب النزلات المعوية للطفل .

٤ – القضاء على الذباب والحشرات .

٥ – استعمال المياه النقية في كل ما يتعلق بالطفل .

٦ – الحـذر من استعمال المضادات الحيوية دون استشارة الطبيب لأن بعضهـا (مثل الكلورا مفينيكول) قد يقضي على الطفل ، والحذر أيضاً من أدوية الاسهـال التي درج الناس على شرائها ، بمحض رغبتهم ..

٧ – الالتزام بالنظام الغذائي والدوائي أثنـاء فترة العلاج التي يحددها الطبيب ..

٨ – لنتذكر دائمـاً أن الخطر يكمن في الجفاف وأن علاج الجفاف الأول هو إعطاء السوائل حسب الحالة .

وأخيراً لا بد من التنويه بأن النزلات المعوية (والجفاف) أصبحت في مقدمـة الأمراض التي تهـدد أمن الطفولة ، وتساهم بنصيب كبير في رفع نسبة الوفيـات بين الرضع ، ولنتذكر أهمية الوقاية ، ولنعلم أن أسلوب العلاج قد اتخذ مساراً جديداً، وذلك بالاهتمام بتزويد الطفل بما يحتاجه من سوائل أولاً وقبل كل شيء ..

الأطفال المعوّقون

إن نسبة كبيرة من أطفال العالم يعانون من بعض العاهات ، وهذا يعني أنهم مصابون بعجز كلي أو جزئي ، يتصل بعضو من أعضاء جسمهم ، أو جهاز من أجهزته ، أو حاسة من الحواس الخمس مثلاً ، فمن هؤلاء الأطفـــال من فقد الإبصار كلية ، أو قدراً من الإبصار ، ومنهم من هو مريض مرضاً دائماً بالقلب ، وآخرون داهمهم الشلل لسبب من الأسباب ، في مجموعـــة من العضلات ، أو طرف من الأطراف ، وعدد من أطفال العــالم يعاني من التخلف العقلي أو الصمم أو البكم أو تشوهــات القوام بسبب عيب في العمود الفقري أو جزء من أجــزاء الهيكل العظمي أو مفصل من المفاصل ، وغير ذلك كثير ..

والسبب الكامن وراء تلك العاهــات أو التشوهــات أو الأمراض مختلف ، فهناك الأسباب الخلقية ، حيث يولد الطفل معوقاً في جزء من أجزاء جسمه ، وهناك الاسباب المرضية التي تصيب الطفل في صغره فتؤدي إلى تلك النتـــائج الوخيمة ، فالإصابــة بمرض شلل الأطفــال قد يؤدي إلى نوع من الشلل ،

والتهابات العيون قد ينجم عنهـا فقدان الابصار أو ضعفه ، وبعض انواع الحميات أو التهابات الأذن ربما تؤدي إلى فقدان السمع أو جزء منه ، والحمى الرومـاتزمية قد تؤثر في القلب وصماماته خاصة ، فتعجز الطفل عن القيـام بدوره الطبيعي في الحياة ، بل إن الأسباب التي تؤدي إلى التشوهات الخلقية في الجنين قد تكون لسبب وراثي أو مرض أصاب الأم كأمراض الكلى أو الحصبة الألمانية أو الزهري ، وهنـاك بعض العقاقير التي تتعاطاها الحامل فتؤثر على الجنين وتؤدي إلى التشوهات .. بل إن فقر التغذية يؤثر على مخ الأطفال عندمـا تكون الأم الحامل غير قادرة على الحصول على الكميات الغذائية اللازمة ، ونفس الشيء بالنسبة للطفل المولود حديثاً ، عندما يصاب بفقر التغذية ، فلا ينمو مخه ولا جهازه العصبي نمواً سليماً ، ومن ثم يداهمه التخلف العقلي ..

من هنـا نرى أن الطفل المعوق يجب الاهتمام به ، ودراسة الأسباب التي تسبب له العجز والعاهات سواء في فترة الحمل وهو جنين ، أو في سنواته الأولى بعد الولادة ، وسواء كان السبب خلقياً أو مرضياً أو وراثياً ، ويمكننا في ضوء تلك الأسبـاب التي تساهم في إيجاد الاطفال المعوقين ، أن نضع وسائل الوقاية المناسبة ، لنحمي الاطفال من هذا المصير المحزن ، هذه واحدة تتعلق بالوقـاية ، وبالنسبة للعلاج يجب أن نبحث عن أفضـل وسيلة لعلاج ذلك العجز كي نتخلص منه ، أو على الأقل نخفف

من نسبته ، وهذا يتم على أيدي خبراء في كل فرع حسب العضو المصاب ، ويتم أيضاً في مؤسسات خاصة مستكملة الأدوات والامكانيات ..

وهناك أيضاً قضية توفير الأجهزة التعويضية ، وهي جزء من العلاج لا بد منه ، مثل الأطراف الصناعية ، والسماعات والنظارات ، وجعلها في متناول الجميع .

وهناك قضية تعليم هؤلاء المعوقين في مؤسسات تعليمية خاصة بهم ، حيث يتلقون فيها العلوم التي تناسبهم ، وبالأسلوب الذي يتفق وحالتهم ، ومن ثم نستطيع أن نؤهلهم التأهيل الذي يتواءم مع قدراتهم ، وبهذا يصبحون أعضاء عاملين في الحياة ، ويسعدون في معيشتهم ، كما أننا بذلك ندخل البهجة والرضا على قلوب أهليهم أو ذويهم ، وفي نفس الوقت نضيف إلى المجتمع فئة كانت عاطلة وعالة عليه ، ويصبحون أفراداً منتجين نافعين ، والتاريخ يحدثنا عن أناس معوقين أمكنهم أن يأتوا بالمعجزات ، ويحققوا الكثير في المجالات العلمية والفكرية والفنية ، فكان منهم الفلاسفة والشعراء والعلماء واساتذة الجامعات ، بل بلغ بعضهم منصب الوزارة ، ولم تستطع عاهاتهم أن تقف حجر عثرة في سبيل نجاحهم ..

وليست هذه الأمور التي تتعلق بتعليم هؤلاء المعوقين ورعايتهم وتأهيلهم بقاصرة على الحكومات وحدها ، وإنما

هناك دور هام يجب أن تلعبه الجماهير ، وخاصة ذوو القلوب الطيبة ، والضمائر الحية في كل أنحاء الأرض ، هذا الدور يجب أن يقوموا به عن وعي وبصيرة ، وذلك بإقامة المؤسسات والمنشآت الخاصة بالمعوقين ، والمساهمة في علاجهم وتقويمهم وتأهيلهم .. إنه واجب ديني وإنساني ، ثم إنه ينعكس على المجتمع بفائدة كبيرة ، وخاصة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية ...

إنهم إخوة لنا ، ليس لهم دخل فيما أصابهم ، ولا مسئولية عليهم فيما جرى لهم ..

ويمكننا أن نضيف إلى هذه الفئات المعوقة فئات أخرى مثل مشوهي الحرب ، وضحايا الحوادث الرهيبة التي تحدث كل ساعة في أرجاء عالمنا الحديث ، وضحايا الخلل النفسي والمخدرات وغيرها .. وكذلك الجانحين من الأطفال والأحداث الذين أضرّت بهم الحياة الأسرية المفككة ، وأساليب التربية الخاطئة .. المعوقون إذن في حاجة إلى خطة مدروسة ، تنتشلهم من وهدة الشقاء التي تردوا فيها ..

ولا يسعنا في هذا المجال إلا أن نشيد بالدور الذي تقوم به بعض الدول بمختلف هيئاتها الرسمية والشعبية ، حيث تتلاحم هذه القوى كلها من أجل الاهتمام بالمعوقين ، فوزارة الصحة والشئون الاجتماعية والعمل ، ووزارة التربية والتعليم والشباب ، ووزارة

الثقافة والإعلام، والجمعيات النسائية، والمنظمات العالمية وخاصة منظمة الصحة العالمية واليونيسكو، كلها تتآزر في جمع الدراسات والاحصائيات ووضع خطة طويلة المدى لحل مشكلة المعوقين، على أسس علمية سليمة، وقد قطعت في ذلك شوطاً كبيراً، وفي اثناء تلك الدراسات والتخطيطات لا يقف المسئولون مكتوفي الأيدي، بل إنهم يوفرون العلاج اللازم لهؤلاء المعوقين في مؤسسات الدولة، ويعمدون إلى تأهيلهم قدر الطاقة، سواء داخل الدولة، او بتسفيرهم إلى الخارج للعلاج والتأهيل والتعليم، على نفقة الحكومة، حتى تتم المشروعات الخاصة بهم محلياً.

الرّعاية العقليّة والنفسيّة للأطفال

لقد أصبح من البديهي أن ثقافة الطفل تلعب دوراً أساسياً في تحديد ملامح شخصيته ، وتشكيل وجدانه ، والكشف عن استعداداته ومواهبه الفنية والعلمية والفكرية ، كما أنها تساعده في اتخاذ الوجهة الصحيحة التي تناسب قدراته ، وتبشر بالصورة المستقبلية للدور الاجتماعي الذي سوف يلعبه على مسرح الحياة عندما يكبر .. الأمر الآخر الذي يجب الالتفات إليه هو أن تثقيف الطفل ليس عملية سهلة ، لأن فهم الطفل ، وطبيعة تكوينه ، والمؤثرات العديدة التي تترك بصماتها على شخصيته ، والعوامل النفسية والاجتماعية التي تربطه بقيمه الاخلاقية أوثق الروابط ، كل هذه الأمور ، أرضية ضرورية لبث بذور الثقافة فيها ، وتمهدها بالري والمخصّبات المختلفة .

إن ثقافة الصغار وثقافة الكبار مختلفتان أشد الاختلاف ، على الرغم من أن الأولى توصل للثانية ، بحيث يبدوان وكأنهما

عملية واحدة مستمرة متصلة ، ومعنى ذلك أن الطفولة لها ما يناسبها من ألوان الثقافة والوسائل الثقافية ، التي تتفق وإمكانيات الطفل الاستيعابية ..

الطفولة إذن صفحة بيضاء تحتاج إلى خبرات واعية مدربة، مؤهلة تأهيلاً علمياً عالياً، لكي تسطر على تلك الصفحة المبادىء الأولى التي تصنع ما نسميه بالضمير ، وتحيط العقل بالبيئة المناسبة لنموه وممارسته لوظيفته الفطرية ، والأخذ بيده إلى طريق الصدق والمعرفة والسلوك السوي .

إن الطفل في بداية حياته يتذوق الحياة ، ويكتسب الخبرات من خلال فمه ، فكل شيء تقع عليه عينه أو يده ويريد أن يعرفه ، سرعان ما يدسه في فمه ، عندئذ يعرف الحلو والمر ، والصلب والسائل ، والساخن والبارد ، ويتكون عنده ما نسميه برد الفعل الفطري ، كأن يقبل على شيء أو يرفض شيئاً آخر، وتتطور الأمور من خلال الخبرات فيستعمل الطفل مختلف حواسه ، فتتكون لديه فكرة مبدئية عن الأشياء ، فتراه يبتسم أو يبكي ، ويقبل أو يدبر ، أو يلوذ بحضن أمه كي تحميه ، ثم تمتد يده بعد ذلك إلى الأشياء ، ويجري عليها بعض التصرفات دون وعي كامل ، فيحطم هذه الأشياء ، أو يقذف بها هنا وهناك ، إنه يعبر بذلك عن نشاطه

الكامن ، وعن رغبته في المعرفة ، والطفل طوال ذلك الوقت يتأثر بالجو المحيط به ، وبالعلاقات التي تربط بينه ، وبين ذويه ، وبالعلاقات الأخرى بين الأفراد المخالطين له ، ثم ينتقل إلى مرحلة التقليد ، حيث يحاول التشبه بأمه أو إخوته وأخواته أو أبيه ، ويقلدهم في حركاتهم وكلامهم وتصرفاتهم ، إنه شديد الحساسية لكل ما يجري حوله ، هذه الأمور التي يشاهدها ويسمعها ويلمسها ، تعتبر لوناً من ألوان الثقافات أو الخبرات المكتسبة ، وتؤثر في كيانه العقلي والنفسي والوجداني ، وواضح أن دور الأم في هذه المرحلة دور أساسي في تشكيل شخصية الطفل ، ثم يأتي بعد ذلك دور المعايشين له وخاصة المربية وأفراد الأسرة واصدقائها ، والواقع أن الطفل عندئذ يستطيع أن يميز أموراً كثيرة ، وبمجرد أن تنظر إليه نظرة عاتبة أو غاضبة ، تراه ينصرف عما يفعل ، ويدرك أنه غير مرغوب فيه ، وإذا لاحظ الرضى على وجوهنا ، أو الابتسامة على شفاهنا ، سرعان ما يندفع في حماسة لتكملة ما هو بصدده من فعل أو قول ، نحن إذن في هذه المرحلة نستطيع أن نعلم الطفل الكثير ، ونساعده على اكتساب الخبرات الهامة ، شريطة ألا يحدث تناقض منا فيما نفعله نحن أو البعض منا ، فلا نعاتبه على أمر مرة ، ثم نعود ونشجعه على فعله مرة أخرى ، ومما لا شك فيه أن ما يراه الطفل واقعاً سلوكياً ، يكون أكثر

تأثيراً وفعالية ..

وبعد ذلك يستملح الطفل القصص التي تروى له ، ويتأثر بالحوافز التي نقدمها له كمكافأة ، كما يتأثر بالعقـاب المناسب ، المطابق للنظم التربوية والنفسية ، ويمكننا من خلال الحكايات البسيطة أن نزرع في عقله ونفسه العديد من القيم الدينيـة والاخلاقية والعلميـة ، وهكذا نلاحظ أن دور الأسرة – والأم بالذات – في هذه الفترة هو العـامل الحاسم في تنشئة الطفل وتكوينه النفسي والعقلي بل والجسماني أيضاً .

ثم يأتي بعد ذلك دور رياض الأطفال والمدارس الابتدائية ، وفي هذه المرحلة تتولى أجهزة التربية والتعليم مهمتها القائمة على القواعد التربوية والنفسية السليمة ، حيث تبرز مواهب الطفل ، وتظهر قدراته ، وتتجلى النواحي الايجـابية والسلبية فيـه ، وهو مجال شاسع لا يمكننا الخوض فيه تفصيلياً في هذه المجالة.. غير اننا ننبه دائمـاً إلى أهمية التربية الدينية ودورها البناء في تكوين الشخصية السوية .. لكن الأمـر الجدير بالاهتمام هو قضية الترفيه عن الأطفال ..

إن اللعب التي نقدمها للطفل لها أعمق الأثر في الترفيه عنه ، وتحريك عقله ، وتتفـاوت هذه اللعب حسب السن ، فمنهـا البسيط ومنها المعقد ، ومنها الذي يعمل اوتوماتيكياً ، ومنها

الذي يشتغل كهربائياً أو اليكترونياً وهذه اللعب- أو الدمى- تصمم وتختار على أسس علمية دقيقة ، وتعتبر مصدراً ثقافياً وروحياً للطفل ، وتجاهلها أو اهمالها يسبب أخطر الأضرار ، يجب أن ندرك هذه الحقيقة جيداً ..

ومن الترفيه أيضاً أخذ الطفل إلى الحدائق العامة المتنزهات ، حيث يشارك أقرانه في « اللعب الجماعية » كالكرة والأراجيح والمراكب الكهربائية كالسيارات الصغيرة والقطارات وغيرها ، وذلك سوف يؤثر مستقبلاً في كيانه الاجتماعي .

ولقد لاحظ الدارسون أن هناك بعض الانحرافات العضوية الناتجة عن اضطرابات نفسية لدى الطفل ، فمثلاً مرض التبول اللاإرادي ومرض التأتأة والثأثأة واللعثمة والانطوائية والقلق والاكتئاب وغيرها ، قد تنجم عن العلاقات الأسرية المضطربة بين الأب والأم ، أو بسبب تفضيل طفل على طفل ، كأن نهتم بالذكر ونهمل الانثى ، أو نهتم بالطفل الثاني ، ونهمل الطفل الأول ، ثم القسوة والتخويف الشديد للطفل ، كلها أمور ينعكس أثرها على هذه البراعم الصغيرة ، ومن ثم تؤدي إلى اصابتهم بالأمراض النفسية والعضوية بعد ذلك .. وهل ينكر أحد أن مرحلة الطفولة وما يحدث فيها هي التي تحدد ملامح

الشخصية وسلوكها وقيمها ، عند ما يصبح هؤلاء الأطفال رجالاً مسئولين في الحياة ؟؟

كما لا يفوتنا في هذا المجال ، ذكر ما لوسائل الإعلام من أثر كبير على كيان الأطفال ، وخاصة التليفزيون والإذاعة والسينما وكتب الأطفال ومجلاتهم ، ومن ثم بات من الضروري أن تكون المصادر الثقافية والتربوية الداخلة في برامج الأطفال، في أية جهة ، أن تكون خاضعة لإشراف فنيين أو خبراء متخصصين في الطفولة ..

ونكرر مرة أخرى أن البيئة الصحية التي ينشأ فيها الطفل، لا بد وأن تؤثر في بدنه ، وبالتالي في نموه العقلي والنفسي والسلوكي ، ولهذا يصبح من الأهمية بمكان توفير الجو الصحي المناسب للطفل ، والاهتمام بالنظافة ، وتدريبه على السلوك الصحي السليم ، بعد أن أدركنا أن بعض الأمراض قد تورثه المضاعفات الخطيرة ، والعلل المديدة ، في أجهزة جسمه المختلفة ، وفي جهازه العصبي خاصة ، ومعروف أن العاهات أو العجز قد يؤدي إلى مركبات نقص أو عقد نفسية لدى الأطفال ما لم نعالجه أو نتناوله بالأسلوب العلمي السليم ..

صدق من قال أن من يربي طفلاً .. يربي شعباً ..

فالأطفال الأصحاء بدنياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً، يصبحون قادة وجنوداً ووزراء ومديرين وحرفيين، عندئذ يقودون سفينة المجتمع إلى بر الأمـــان، ويتصرفون تصرفـات متزنة، ويكونون دعاة حب وخير وبر، لا لأوطانهم فحسب، بـــل للعالم أجمع، ولهذا كان شعار منظمة الصحة العالمية هو :

« مستقبل العالم في صحة طفلك ».

صِحّة الطفل في الناحيَة الاجتماعيّة

الإنسان السليم اجتماعياً هو الانسان الذي تكون له علاقات اجتماعية متوازنة ، بمعنى أنه يستطيع أن يتمامل مع الناس من حوله بأسلوب سليم ، خال من العقد النفسية ، فلا يجنح للعزلة أو الانطواء ، ولا يشتط به عداء أو كراهيـة للمجتمع الذي يعيش فيه ، أو على حد معنى الحديث النبوي الشريف « الذين يألفون ويؤلفون ، الموطأون أكنافاً » ، هو كائن - اذن - يستطيع أن يحسن العلاقـات الاجتماعيـة ، فيأخذ ويعطي ، ويفيد ويستفيد ، ويؤدي واجبه ، قبل أن يطالب بحقوقه ، ويعرف أن عليه التزامات معينة تجاه الآخرين ، وعندما يتربى الطفل على هذه المعاني الاجتماعية السامية ، فسوف يكون طفلاً سليماً من الناحية الاجتماعية ، ومن ثم يمكنه أن يساهم في بنـاء التقدم الاجتماعي ، ويساهم أيضـاً في بذر بذور الخير والحب والسعـادة والإخـاء الإنساني ، ومن ثم يسعد النـاس أفراداً وجماعات...

والبيت – أو الاسرة – هو الوحدة الاجتماعية الصغيرة ،

التي تكوّن البنــاء الاجتماعي الكبير ، ومن هنــا فإن الجانب الاجتماعي في شخصية الطفل يحتاج إلى رعاية واهتمام ، وعندئذ تكتمل له المقومــات البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية ، فينشأ طفلاً سوياً .

والذي لا شك فيه أن العمل على رفع المستوى الاقتصادي للأسرة سوف يدعم هــذا الجانب ، فالأسرة القادرة ماديــاً يمكنها أن تحصل على الكماليات والضروريات ، ومن ثم يكون لديها الإمكانيات الترفيهية والأدوات الثقافية ، والبيئة الصحية المنــاسبة ، ولن يكون هناك عوائق تذكر في سبيل ارتفــاع مستواها الحضاري، بشرط أن يتوفر الوعي الكامل للاستفادة من هذه الامكانيات .

ويمكننا القول أن المجتمع القادر اقتصادياً وثقافياً ، سوف يحاول بالضرورة أن يشكل لنفسه بيئة صحية سليمة ، فالبيت النظيف ، والمياه النقية ، وتطبيق أنواع الوقاية من الأمراض ، والعلاج السريع لأيــة انحرافــات بدنية ونفسية ، واكتساب السلوك والعادات الصحية الصحيحة ، ومعرفة التغذية المتوازنة ، كل هذه الأمور تخلق للطفل جواً مناسباً لكي ينشأ سليم البنية ، صحيح الوجدان ، متزن العقل ، مستقيم النفس، فتأتي مشاعره وعواطفه وأفكاره وآماله ونزعاته النفسية مطابقة للمقــاييس الصحية المثالية ..

ولقد استطاعت الدول المتقدمة ، وذات الدخل المرتفع أن تشق طريقها على ضوء هذه الحقائق العلمية الثابتة، حينما اهتمت برفع مستوى المعيشة ، وهيأت فرص العمل للعاطلين ، وقدمت المعونات الاجتماعيـة أو الاقتصادية للعـاجزين أو كبـار السن وأصحاب الدخل المحدود ، وجعلت الخدمات الصحية في شتى مجالاتها حقاً مكتسباً للجميع في أي زمان ومكان ، وفي المدن والقـرى ، وفق خطة مدروسة ، ينفق عليهـا بسخاء .. كما جعلت من التعليم أيضاً بابـاً مفتوحاً لكل طـارق ، وأمدته بالخبرات والأدوات ، وكفلت له كل سبل النجـاح ابتداء من رياض الأطفال حتى المرحلة الجامعية بل والدراسات العليا ..

كما يسرت هذه الدول سبل التوعية منذ البداية ، حتى تتفهم الجمـاهير حقيقة ما يقدم لها من خدمات ، فتحسن الاستفادة منهـا ، ولا شك أن ذلك كلـه سوف ينعكس بالضرورة على الجيل الجديد بالفائدة الكبيرة .

ويمكننا أن نضيف إلى ذلك ما تبذله بعض الدول من جهود في إطار إنشاء المساكن الشعبية على الاسس الصحية السليمة ، ومدها بالماء النقي والكهرباء ، وتصميم دورات المياه بالطريقة المنـاسبة ، وتحسين وسائـل الصرف ، والإشراف على أسواق الغذاء واستيرادها وتصديرها ، ومتابعة العاملين في هذا الحقل بالفحوصات الصحية المتتالية ، ووضع الخطط المناسبة لمكافحة

الاوبئة ، وتجنيب البلاد أخطارها ، ووضع الحلول الفورية لأية مشكلة صحية طارئة ، إن الاهتمام بالبيت والشارع ، ثم انشاء الحدائق العامة للأطفال خاصة ، وللترفيه عموماً ، وتدعيم الأنشطة الرياضية وتشجيعها ، ونشر الآداب الدينية بمختلف الوسائل ، كل تلك النشاطات قد أعطت مردوداً كبير الفائدة بالنسبة لرعاية أطفالنا في بيئة مناسبة تضمن لهم السلامة البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية .. في إطار هذا المفهوم الشامل يجب أن تسير سياستنا ، وهي سياسة لا شك رشيدة ، ومع ذلك فإن المسئولين يتناولونها دائماً بالتقييم والتقويم والمتابعة المستمرة والإضافة والتعديل ، حتى يمكن أن تصل إلى الذروة التي نحلم بها ..

حول أمراض الطفولة الشائعة

إن الأخطار الصحية التي يتمرض لها الأطفال في سني حياتهم الأولى جديرة بالاهتمام ، لأنها كما قلنا تؤدي إلى مخاطر ومضاعفات إذا ما أهملت ، وليس المهم فقط أن تقوم المؤسسات الرسمية بدورها في هذا المجال ، ولكن الأهم منه أن يدرك الجمهور حقيقة تلك الأمراض ، ويتعاونوا مع المسئولين في درء أخطارها ..

وهناك أمراض بعينها تجدر الإشارة إليها ..

فمرض الدفتريا مثلاً (الخناق) من الأمراض التي تهدد الطفولة ، لأن سموم الميكروب تسري في الدم ، فتصل إلى القلب والأعصاب الحركية ، وعدواه تنتشر عن طريق الرذاذ المتطاير أو الغبار الملوث نتيجة للبصق أو التمخط في الطريق العام ، كما أن أدوات المريض قد تساعد في نقل العدوى ، والمرض قد يؤدي إلى فشل في الدورة الدموية ، أو شلل في بعض العضلات ، وقد يؤدي إلى وفاة الطفل مختنقاً بسبب

غشاء الدفتريا الذي يسد الحلق أو القصبة الهوائية .. ولا شك أن الطعم الخاص بهذا المرض ، وكذلك العلاج السريع سوف يحميان الطفل من أخطر العواقب .

وهنـاك مرض « التتانوس » أو الكزاز ، وميكروبه موجود في التراب ، وسرعـان مـا يلوث الجروح ، ويبعث بسمومه إلى الخلايا الحركية في النخاع وفي المخ ، مما يتسبب عنه تقلصات مؤلمة وشلل في بعض الحالات ، وقد يموت المريض في خلال أسبوع ، بل إن نسبة الوفيات في بعض الأحيان قد تصل إلى نسبة ٧٠٪ من الحالات المرضية ، ومن حسن الحظ فإن لهذا المرض طعم خـاص يقي منه ، وهو متوفر لدى منشآت وزارة الصحة .

أمـا مرض شلل الأطفال فهو من أمراض الطفولة الخطرة ويطلقون عليـه مرض « التهاب السنجابية النخـاعية » ، وهو مرض فيروسي معدٍ ، وقد يحدث على هيئة أوبئة ، ويلاحظ أنه شائع كالانفلونزا والحصبة ، ويؤثر على المادة السنجابية في الجهاز العصبي، وينتج الشلل بسبب ذلك، ومع أن « الفيروس » أو الميكروب الذي يسبب المرض ليس له علاج يقتله ، إلا أن الطعم الواقي من هذا المرض قد أتى بنتائج رائعة ، وهو طعم بسيط عبارة عن قطرات توضع في فم الطفل ، فتحمي حياته

من المضاعفات الدائمة ، وقد تنقذه من الموت ..

ثم يأتي مرض السعال الديكي أو الشهقة ، وهو مرض معد أيضاً واسع الانتشار ، وقد تطول عذابات الطفل به لأنه ربما يستمر فترة طويلة ، ويؤرق نوم الطفل ويتعس أهله ، ويؤدي إلى مضاعفات خطرة في الرئتين ، ويسبب بعض الأنزفة والفتق والسقوط الشرجي ، ويمهد للإصابة بعدوى أمراض أخرى كالسل ، بسبب ما يتركه في جسم الطفل من ضعف وإنهاك ، وقد يعقبه اسهال قاتل ، ومن فضل الله أيضاً أن لهذا المرض الطعم الواقي الذي يجنب أطفالنا كل تلك المشاكل .

والحصبة هي الأخرى من الأمـــراض الفيروسية المعدية المنتشرة على نطاق واسع ، ولعل الخطر الأكبر في هذا المرض يكمن في مضاعفات وخاصة النزلات الشعبية والرئوية والنزلات المعوية وغيرها ، وتلك المضاعفات هي التي تقتـل الطفل ، أو تضعف من مناعته ومقاومته للأمراض فيلتقط أمراضاً أخرى قاتلة ، والمرض يتميز بطفح معين وعلامـات وأعراض مميزة ، ومما يدعو إلى الاطمئنان أن له هو الآخر طعماً يقي أطفالنـا منه ..

ثم يأتي مرض الدرن (السل) وخطورته على الأطفال لا يماري فيها أحد ، وميكروب هـــذا المرض من الميكروبات

الخطرة التي تقـــاوم الحرارة والجفـاف بشدة ، كما أنه يقاوم المطهرات العادية ، وقد يصيب المرض الرئتين أو الأمعـاء أو أغشية المـخ أو الكلى وغيرهـــا من أجهزة الجسم ، ومن ثم تكون مصادر العدوى في البصـاق أو البراز أو البـول ، أو الصديد الخارج من الالتهابات الدرنية .. ويمكن القول أن عدواه تكون عن طريق الجهاز التنفسي أو الجهـاز الهضمي ، والواقـع أنه مرض يطول علاجـــه ، ويرهق بدن الإنسـان ونفسيته ، ويؤدي إلى متاعب اجتماعيـة أيضاً ، ويرتبط بسوء التغذية ، ورداءة التهوية والإفـــراط في السهر ، والانهماك في الملذات والمخدرات والمشروبات الكحولية ، كما يرتبط بأحوال البيئة الصحية ..

ولا شك أن مشكلة كهذه المشكلة تحتاج إلى اهتمام ووعي ، ولقد أصبح الطعم متوفراً في المنشآت الصحية، وممكن إعطاؤه للطفل في الأسبوع الأول من الولادة ، كما أنه لا بـد من تدارك العوامل التي تساعد على انتشاره ، واستمرار العلاج الذي قد يطول أكثر من عامين ، ونشر التوعية اللازمـــة للوقاية من هذا المرض الخطير الذي يهصر أطفالنا،تلك الميدان الخضراء الهشة ..

إن طعم الـ بي. سي . جي أصبح له مفعول رائع في الوقاية

من هذا المرض ، فلا أقل من أن نبادر بأخذ هذا الطعم الهام..

★ ★ ★

هذا وهناك بعض الأمراض الأخرى التي تؤثر في صحة أطفالنا مثل التهاب اللوزتين الحاد والمزمن ، والحمى الروماتزمية ، والحمى المخية الشوكية ، والجدري والجديري ، ثم هناك الحوادث المختلفة التي تصيب أبناءنا ، في البيوت وخارج البيوت ، وهي قضية صحية اجتماعية يجب إعطاؤها قدراً أوفر من التوعية ، فحوادث البيوت والشارع ، حسب احصائيات المستشفيات وأقسام الحوادث يرتفع معدلها باستمرار في الدول النامية والمتقدمة ، ولهذا فإن إجراءات الأمن في المنازل والمنشآت والطرق يجب أن تنال تركيزاً وتشريعات اكثر قوة وفاعلية ..

وهناك أمراض العيون الالتهابية كالرمد الصديري والتراكوما (الرمد الحبيبي) وإصابات العيون ، وهي من الأمراض التي ربما تترك عاهات كالعمى أو ضعف الابصار ، وكل ما يتبعها من متاعب .. ولقد بذلت في هذا المجال جهوداً متلاحقة ، وخاصة فيما يتعلق بالقضاء على مرض الرمد الحبيبي .

أضف إلى ذلك أمراض الاسنان سواء اللبنية أو الدائمة ، وعلينا كآباء أن نعطي الاسنان حقها من الرعاية ، لارتباطها

بصحة الانسان العامة ، وانعكاس ما يصيبها من خلل على بعض أجهزة الجسم .

ولا يفوتني أن أشير إلى الدور البناء الذي تقوم به الصحة المدرسية في عمليات المسح الشامل لأمراض العيون والاسنان والقلب، واتخاذ الاجراءات الفعالة لدرء أخطار هذه الأمراض، بالاضافة إلى ما تقوم به من حملات للتطعيم والتوعية بخصوص الأمراض المعدية .. وبعد ...

إن أطفال العالم النامي – أكثر من غيرهم – في حاجة ماسة إلى تأصيل برامج الطفولة وتدعيمها ، وحماية أجيالها – صانعة الغد – من أخطار الأمراض المختلفة ، في إطار الرعاية الصحية الأولية ، وهي كما قلنا رعاية صحية ضرورية مبسطة، لكنها في الواقع ذات عائد عظيم بالنسبة لمستقبل العالم ككل ، والقضية ذات جوانب إنسانية واقتصادية وحضارية لا تخفى على كل ذي عينين ..

واهتمامنا بهذه الأمور يساهم في خلق عالم أفضل يسوده الصفاء والرضا والحب ، وينعم في ظلال السعادة والخير ، إنه مصير البشرية الذي يقرره في الغد أطفال اليوم ...

نعم ..

« إن مستقبل العالم في صحة الطفل » .

فهل نحمي هذا العالم في المستقبل عن طريق حماية صحة أطفالنـــا من الخلل سواء أكان بدنيـاً أو عقلياً أو نفسياً أو اجتماعياً ؟. إننا يجب أن نفتح آذاننا جيداً لهذا النداء العظيم الذي تهتف به منظمة الصحة العالمية ، في يومها العالمي ..

ولنؤمن بالقول والفعل أن :

« مستقبل العالم في صحة الطفل » .

٧ أبريل ١٩٧٩

الفهرس

صفحة

تطلب جميع منشوراتنا مِنَ
الشركة المتحدة للتوزيع
بَيروت - شارع سُوريَا - بناية صَمَدي وَصَالحة
هَاتف: ٢٩٥٥٠١ - ص.ب: ٧٤٦٠ - برقياً: بيوشران

الثمن : ١٥٠ ق. ل.